

## 1. لمحة تاريخية عن تطور المفهوم:

### القانون القديم : السير هنري مين:

ولد السير هنري مين<sup>1</sup> Henry James Sumner Maine في الهند عام 1822 وانتقل الى انكلترا فدرس القانون في الجامعة (كمبرج) ثم اصبح فيها استاذ فيها. وقد عمل في الستينات من القرن الماضي في الهند؛ عندما كانت تحت التاج البريطاني. ثم عاد الى انكلترا وواصل تدريس القانون في (جامعة اكسفورد) واصبح فيما بعد رئيسا لـ: (مدرسة تاريخ القانون الانكليزي) وتوفي عام 1888. خلال اقامته في الهند. وجمع مين معلومات اثنوغرافية قيمه وحصل على خبرة عميقة حول تطور القوانين؛ منطلقا من تصوره لفكرة التطور الاجتماعي الذي يقوم على تقدم مطرد يرتبط بشروط وعلاقات عائلية شخصية تتحول الى علاقات اجتماعية غير شخصية.

اعتمد مين في دراسته للتطور الاجتماعي، على دراسته للمؤسسات الرومانية القديمة وفي القرون الوسطى، وكذلك على ما جمعه من معلومات اثنوغرافية وتجارب علمية من الهند، مع اخذه بعين الاعتبار اهمية القانون البدائي<sup>2</sup>، واصدره كتاب (قوانين العائلة عند الاقوام السلافية)<sup>3</sup>.

اعتقد مين ان التاريخ الانكليزي والتاريخ الهندي، وبخاصة تاريخ نضام الملكية، يعودان الى اصل واحد هو (العائلة الابوية)<sup>4</sup> ورأى ان العائلة غير مقسمة الى وحدات صغيرة، تكون وحدة الاقارب، يتسبب جميع الرجال فيها الى خط نسب واحد حتى الجد الاعلى، وهم يعيشون مع زوجاتهم واولادهم

<sup>1</sup> السير هنري جيمس مين سومنر هو فقيه وعالم أنثروبولوجي بريطاني، كان أستاذاً في جامعة أكسفورد. وهو مؤرخ للقانون السياسي، ويعتبر الآن أحد رواد علم اجتماع القانون والأنثروبولوجيا القانونية. أنظر موسوعة ويكيبيديا.

<sup>2</sup> يثير مفهوم (( بدائي )) ومجتمع بدائي PRIMITIVE SOCIETY , PRIMITIVE وما يزال كثيرا من الشكوك والتساؤلات النقدية منذ ان استخدم المفهوم في الدراسات الانثروبولوجية في القرن التاسع عشر لوصف المجتمعات التقليدية ذات التكنولوجيا البسيطة , خصوصا في المجتمعات التي لم تكن تمتلك امكانية الكتابة او لا , والمجتمعات الغريبة EXOTIC التي تختلف في بنائها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عن المجتمعات الغربية المتقدمة تكنولوجيا ثانيا , والمواقف المتميزة وبخاصة من قبل السياسات الاستعمارية التوسعية التي وجهت نحو ما كان يسمى المجتمعات المتخلفة ثالثا, وما زال هذا المفهوم ساري في الدراسات الانثروبولوجية, وقد اكدت الدراسات والبحوث الميدانية التي اجريت حول المجتمعات التقليدية, وبخاصة تلك التي تمتلك امكانية الكتابة, والتي بقيت خلال فترة الاستعمار والثورة الصناعية ذات بنية وتنظيم اجتماعي معقد , سواء من حيث او في المجالات الاجتماعية والدينية والقرابية . ومنذ الحضارات اليونانية والرومانية وحتى العصور الوسطى , كان الاوروبيون يطلقون على الشعوب غير الأوروبية بانهم (( براهرة )) يعيشون على الطبيعة ولا يبذلون اي جهد فكري , فهم ( كفار ) متوحشون . وما زالو يعيشون حياة منعزلة , ليس لهم نظام اجتماعي , ويعيشون في حالة شيوعية بدائية واباحية وجنسية , منطلقين من فكرة (( التمرکز السلافي )) الأوروبية التي تعتبر ان الاوروبيين هم ((افضل)) من غيرهم من الشعوب واكثر منهم تقدما من الناحيتين العلمية والتكنولوجية , وحتى البيولوجية . انظر الحيدري , ابراهيم , انثولوجيا الفنون التقليدية , المصدر السابق , ص 31 – 32 .

<sup>3</sup> السلاف، أو الصقالية هم مجموعة عرقية لغوية يتحدثون باللغات السلافية. يستقرون أساساً في أوروبا الوسطى، وأوروبا الشرقية، ودول البلقان وقاموا في العصور الأخيرة باستيطان آسيا الشمالية.

ينقسم السلاف إلى سلاف شرقيين (الروس والأوكرانيين والبيلاروسيين)، سلاف غربيين (البولنديين والسلفاكيين والتشيكيين) وسلاف جنوبيين (السلففينيين والكروات والصرب والمقدونيين والبوسنيين والبلغار). أنظر الموسوعات العالمية الإلكترونية.

<sup>4</sup> انظر: ابراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، الطبعة الإلكترونية، بيروت- لبنان، سنة 2011.

ويعملون معا، ويكونون ملكية مشتركة واحدة تنتقل من جيل الى جيل وبدون انقطاع. وان بقايا هذه الوحدات العائلية المشتركة ما زالت موجودة في الهند. وقد لاحظ وعائش مثل هذه الوحدات العائلية المشتركة، وبخاصة في البنغال<sup>5</sup> Bengale والبنجاب<sup>6</sup> Pendjab، وكذلك في الشمال الغربي من الهند. كما اشار الى وجود ما يماثل هذه البقايا في العصر الجرمانى في اوروبا وانكلترا كذلك .

وقد ساعدته دراسته للعلاقات الاجتماعية في العائلة الهندية خلال اقامته في الهند، عل توضيح كثير من المسائل التي ارتبطت بماضى انكلترا، مثل التطور من السنة نفسها التي صدر فيها كتاب (حق الام) لباخوفن، وذهب فيه الى ان العائلة الابوية الكبيرة Famille paternelle étendue هي الشكل الاصلى للحياة الاجتماعية، وان السلطة المطلقة التي كان يتمتع بها رئيس العائلة كانت هي السبب في ظهور نظام الانتساب الى الاجداد، وفي خط نسب الذكور فقط.

---

<sup>5</sup> البنغال هي منطقة جغرافية ذات خصائص عرقية ولغوية مميزة تقع في القسم الشرقي من شبه القارة الهندية عند قمة خليج البنغال.  
<sup>6</sup> البنجاب ولاية هندية تقع في شمال الهند، وتشكل الجزء الكبير من اقليم البنجاب. يحدها من الشمال ولاية جامو وكشمير، من الغرب هيمشال بارديش، هاريانا من الجنوب والجنوب الشرقي، ومحافظة البنجاب الباكستانية من الشرق، راجستان من الجنوب الغربي. عاصمتها مدينة شانديغرا. (موسوعة ويكيبيديا).